دكتور مظهر معين *

اللغة العربية في بنغلا ديش ـ ماضيها و حاضرها

تقع بنغلاديش في زاوية أقصى من شبه القارة الهندية و تعد من دول آسيا الجنوبية مع باكستان والهند. ولعلها دولة وحيدة من بين دول شبه القارة التي تقع حقيقة في جنوب شرق آسيا مثل ماليزيا و اندونيسيا و بروناي دار السلام ومالديف . وعلى كل حل يمكن أن نعتبرها دولة واقعة في آسيا الجنوبية و جنوب شرق آسيا معاً ، كما أن باكستان تعتبر دولة متصلة بآسيا الوسطى والشرق الأوسط وآسيا الجنوبية معاً عند كثير من الباحثين والسياسيين.

أما مساحة بنغلا ديش فتزيد على خمسة و خمسين ألف ميل مربع . و يزيد عدد سكانها على مائة و عشرين مليون نسمة بأغلبية المسلمين من أهل السنة و الجماعة المعتقدين بالمذاهب الأربعة والمتبيعن لمذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى مع وجود نخبة من أهل السنة السلفيين أو أهل الحديث بين المواطنين.

وما زالت بنغلاديش إقليماً عظيماً من أقاليم باكستان الإسلامية بدأ من ١٤، أغسطس ١٩٤٧م إلى ١٦ ديسمبر ١٩٧١م لربع قرن تقريباً ، كما أنها كانت جزءاً هاماً من أجزاء منطقة بنغال الموحدة قبل انقسامها إلى المنطقتين الشرقية والغربية في عام ١٩٠٥م. وكانت المنطقة الشرقية مشتملة على بنغال الشرقية وأسام المتصلة بها كما اشتملت المنطقة الغربية على بنغال الغربية وإقليم "بهار" المجاورة.

وكانت المنطقة الشرقية أوسع جداً من دولة بنغلاديش الحديثة

---

* أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة بنجاب ، لاهور، باكستان.

بثرواتها المادية وأغلبيتها المسلمة . فخالف الهندوسيون من سكان بنغال أمر التقسيم مخالفة شديدة وقاموا بالحركة العنيفة الواسعة ضده بمساعدة أبناء دينهم في مشارق شبه القارة ومغاربها . فكانت النتيجة إلغاء أمر التقسيم من قبل الحكومة الإنجليزية في عام ١٩١١م بعد مرور ست سنين على تقسيم بنغال فعلاً ـ فقسمت المنطقة إلى أربعة أقاليم منذ ذلك الحين ، وهي بنغال وبهار وأوريسة وأسام ـ

وما زالت بنغال الموحدة ذات الأغلبية المسلمة (بين الخمسين والستين في المائة) حتى طلب غير المسلمين من أهلها تقسيمها عام ١٩٤٧م بخلاف موقفهم في بداية القرن العشرين رافضين إبقاء إقليمي بنغال وأسام كدولة موحدة مستقلة مثل باكستان والهند . فقسمتا إلى بنغال الشرقية الباكستانية ذات الأغلبية المسلمة بإضافة مدينة "سلهت" الأسامية اليها وإلى بنغال الغربية الهندية ذات الأغلبية الهندوسية . وكذلك بقيت أسام إقليماً من أقاليم الهند بعد إخراج مقاطعة "سلهت" منها وإنضمامها إلى بنغال الشرقية الباكستانية طبقاً لنتيجة الاستفتاء العام بها . وحدث ذلك في أغسطس ١٩٤٧م . ولم تكن أسام منطقة الأغلبية الهندوسية بل كان عددالمسلمين فيها (ثلث مجموع السكان) يزيد على عدد الهندوسيين بها .

وعلى كل حال حدث ما حدث من الوقائع والأحداث بين ١٩٠٦م و ١٩٧١م وظهرت باكستان الشرقية المشتملة على بنغال الشرقية وسلهت الأسامية كدولة مستقلة في ١٦ ديسمبر ١٩٧١م كما أنه لاتزال بنغال الغربية وأسام الباقية إقليمين من أقاليم الدولة الهندية. واللغة البنغالية هي اللغة المشتركة لأهل بنغال الهندية ، وتسود اللغة الأسامية المشابهة للغة البنغالية في سلهت وأسام الهندية ـ

وكانت منطقة بنغال الموحدة الواسعة فتحت على يد السلطان المسلم بختيار الخلجي عام ١٢٠١م قبل ثمانية قرون تقريباً . وقد كان التجار العرب عمروا قرية في منطقة شطاغانغ الجميلة قبل ذلك.

وثبت من دراسة النقود التى وجدت فى بهار بور ومينا متى أن العرب كانوا موجودين فى هذه المنطقة زمن الخليفة العباسى هارون الرشيد. (١) ويشير ذلك إلى الإرتباط المباشر بين الناطقين باللغتين العربية والبنغالية قبل عام ١٢٠١م .

وبدأ المسلمون يستو طنون هذه المنطقة بعد ١٢٠١م . وكان أكثر المسلمين الذين أقاموا فى بنغال أول الأمر من سلالة العرب والأفغان والأتراك . ثم انخفض عدد المسلمين الوافدين إليها من الخارج فى العصر الذى سيطر على الحكم فيها أبناء هذه البلاد من المسلمين بين عام ١٣٠٥ و ١٥٧٥ م . فلما فتحت الأسرة المغولية أرض بنغال سنة ١٥٧٥م ، بدأ عدد المسلمين الواردين من الخارج يتزايد يوماً فيوماً مرة أخرى . وكانت أغلبية الأجانب تشتمل على أبناء فارس . (٢)

وبدأ الإسلام ينتشر بين البنغاليين بسرعة . ولعب العلماء المتصوفون دوراً هاماً فى نشر الدين والثقافة الإسلامية بينهم .فتأثرت الطبقات المظلومة والفقيرة البائسة بحسن خلقهم وسيرتهم الطيبة كما أنها تأثرت بوحدة المسلمين والمساوة بينهم فى الحياة الدينية والإجتماعية بخلاف الحال فى دينهم الهندى الذى كان يقسمهم إلى طبقات عليا و وسطى وسفلى ديناً وثقافة وتزوجاً واجتماعاً. وكذلك إمتزج المسلمون الأجانب فى مجتمع المسلمين المحليين حديثى الإسلام وتوحدوا معهم إجتماعياً وثقافياً عن طريق التزوج وبالروابط الإجتماعية معهم . وكان ذلك مدهشاً للهندوسيين من الطبقات السفلى . افأدى دوره فى جذبهم إلى الإسلام وافتخارهم بالدين الجديد الذى كان أعطاهم الكرامة الإنسانية والأخوة والمساوة مع إخوانهم المسلمين الوافدين من الخارج والمنتمين إلى الأسر المثقفة من العرب والفرس والأفغان والأتراك . فصارت المنطقة ذات الأغلبية المسلمة بمرور الزمن ولاتزال .

وبدأت هذه الحضارة والثقافة ، الإسلامية بعناصرها العربية والفارسية والتركية والأفغانية والبنغالية تتقوى بسرعة لما أسس شمس الدين إلياس شاه حكومة إسلامية جديدة سنة ١٣٥٠م ، ووحّد المناطق الثلاث تحت حكمه. وهى بنغال الشرقية وبنغال الغربية (ررهـ) وبنغال (بنغالة وسماتت) فسماها "بنغلا" . وقد توحدت هذه المناطق لأول مرة فى تاريخها . فسمى سكانها باسم "البنغاليين" للمرة الأولى فى تاريخ هذه المنطقة . (٣)

وتكونت الأمة المسلمة فى بنغال من المسلمين المحليين والواردين إليها من الخارج الذين تقربوا بالتزوج فيما بينهم وصاروا بمرور الزمن أسرة عرقية موحدة إجتماعياً وثقافياً . وكان المسلمون الأجانب أتوا إليها من أرض الروم وبلاد العرب وتركستان ومنغوليا وإيران و أفغانستان . وكانوا ينتمون إلى الساميين (العرب) والمنغول (الأفغان والأتراك) والآريين (الفرس) . وأما الذين إعتنقوا الإسلام من أبناء الأرض فكانوا مع غيرهم من الموا طنين ينتمون إلى سلالة مختلطة ظهرت تحت أديم السماء نتيجة الإتصال بين السلالات النيغريتوية والآسترية والدراورية والمنغولية وربما الآرية . (٤)

وإذا نظرنا إلى هذه التفاصيل من الناحية اللغوية أيقننا بأن اللغة العربية بدأت تنتشر بين مسلمى هذه المنطقة منذ أول يوم دخل الإسلام فيها كلغة الصلاة والقرآن والإسلام كما أنها كانت موجودة فى هذه المنطقة منذ قديم لما عمروا التجار العرب بيوتهم فى جبال شطاغا نغ و فى زمن الخليفة هارون الرشيد قبل ذلك . فصارت لغة دينية ـ حكومة وشعباً ـ لما بدأ عصر الحكومات المسلمة فى هذه المنطقة منذ عام ١٢٠١م.

وما زالت العربية منتشرة فى كل بيت من بيوت المسلمين فى هذه المنطقة كلغة الصلاة والقرآن والإسلام من العام ١٢٠١م إلى يومنا هذا من أواخر القرن العشرين. ولا حاجة إلى القول إن

الأبجدية القرآنية العربية أيضاً شاعت فى هذه المنطقة منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادى على الأقل . وأضف إلى ذلك أن لغات الفرس والأفغان والأتراك من سكان بنغال كانت تكتب كلها بالحروف العربية كما أنها كانت غنية بالكلمات و المصطلحات العربية إلى حد كبير. فصارت المنطقة ذات اللغة العربية وأبجديتها مع كونها منطقة اللغة البنغالية وأبجديتها . ثم كانت العربية لغة التعليم الإسلامى مع اللغة الفارسية فى جميع أنحاء بنغال .

فلما توفى ملك الهند العظيم محى الدين أورنغ زيب عالمغير فى عام ١٧٠٧م ، صارت بنغال ـ و فيها أوريسة وبهار ـ منطقة شبه المستقلة بدأ من عصر حاكمها مرشد قلى خان (١٧١٧ ـ ١٧٢٧ م) الذى جعل مدينة مرشد آباد من بنغال الغربية عاصمة للبلاد . ثم خلفه نواب شجاع الدين (١٧٢٧-١٧٣٩م) ثم نواب سرفراز خان (١٧٣٩-١٧٤٠) ثم نواب على وردى خان (١٧٤٠-١٧٥٦) ثم نواب سراج الدولة (١٧٥٦-١٧٥٧م). والذين كانوا يعدون تحت الحكم المغولى رسمياً لأنهم كانوا يرسلون قسطاً من أموالهم إلى بيت مالهم سنوياً . ولكنهم كانوا أحراراً فى شئونهم إلى حد أكبر لتضعف الملكية المغولية الهندية بعد وفاة أورنغ زيب.

فأصبحت بنغال دولة شبه المستقلة فى عصر الأسرة المذكورة آنفاً. وبدأ البنغاليون من المسلمين والهندوسيين يتولون زمام الأمور ويملكون المناصب الهامة على نطاق واسع نتيجة لحكمة مرشد قلى خان وأخلافه ، كما إستوطن هذه المنطقة آلاف الفرس والأتراك وغيرهم من العلماء والشعراء والتجار وأهل الصناعة. وازداد عدد الوافدين إلى بنغال بسبب الفوضى وتضعف الحكم المغولى فى الهند الشمالية . ثم كان حكام مرشدآباد من أهل التشيع ، فاتجه أبناء عقيدتهم الفرس إلى بنغال بكثرة لأسباب دينية وثقافية وإقتصادية. وكذلك لكون اللغة الفارسية سائدة فيها كلغة رسمية مثل بقية شبه

القارة وبلاد فارس . فلم يجد الوافدون إليها أية مشكلة لغوية تمنعهم من استيطانهم هذه البلاد.(٥)

فلما استشهد نواب سراج الدولة فى حرب "بلاسى" الشهيرة وانهزمت جنوده بموأمرة مير جعفر رئيس وزرائه و نخبة من حكامه الآخرين فى ٢٢ يونيو ١٧٥٧م ، سيطر الإستعمار الإنجليزى على أرض مرشدآباد مباشرة بعد أن كانوا مؤثرين فى الحكم من وراء الستار لحقبة من الزمان. (٦)

والجدير بالذكر أن مرشد قلى خان وأخلافه كانوا ولوا الهندوسيين من البنغاليين كثيراً من المناصب الهامة. فكانوا غالبين على الأمر فى قسم المالية ، كما أنه بلغ كثير منهم إلى منصب "الديوان" (أو الوزير الخاص) . وكان منهم بهوبت رائي و درب نرائن ورغو نندن وعالم شند وغيرهم . وكانوا لايزالون يتولون كثيراً من المناصب الرسمية لاسيما فى عصر نواب شجاع الدين الذى كان خلف مرشد قلى خان. فازداد نفوذهم فى الحكومة وارتفعت مكانتهم وكثرت ثرواتهم . ثم زادوا نفوذاً لما عين نواب على وردى خان، جين رائي وزيره الخاص (الديوان). فخلفه برودت ثم كيرت ثم اميد رائي. وكذلك عين جانكى رائي ثم رام نرائن نائباً لحاكم ولاية بهار . وكان رائي درلب نائباً لحاكم أوريسة كماكان راج بلب ديواناً لأقليم جهانغير نغر.

واتبع نواب سراج الدولة خطوات جده للأم على وردى خان ونصب كثيراً من الهندوسيين البنغاليين فى أعلى المناصب الرسمية. فجعل موهن لال رئيساً لوزرائه ، كما عين جانكى رائي ديوانه. ثم كان رائي درلب ورام نرائن وراج بلب وغيرهم من الهندوسيين البارزين بين كبار المؤظفين أثناء حكمه . وكان عين مانك شند و نندكمار قائداً للجيش فى كلكتة وهغلى على الترتيب. وكانت اللغة

الفارسية لغة بنغال الرسمية فى ذلك العصر، فانتشرت بين المثقفين من الهندوسيين على نطاق واسع.(٧)

فلما سيطر الانجليز على مرشدآباد سيطرة كاملة سنة ١٧٥٧م، أجلسوا ميرجعفر الغادر على عرشها . وكان يمثل أوامرروبرت كلائيو وغيره من حكام "مؤسسة الهند الشرقية" مائة فى المائة، حتىعرف بين الشعب باسم "حمار كلائيو" كراهة له وتبرأ منه . ومع ذلك كله ، كان عزل بعد ثلاثة أعوام من حرب "بلاسى" فى عام ١٧٦٠م. فاستبدل بزوج إبنته مير قاسم بشرط أن يعطى القائمين بالأمر فى المؤسسة المذكورة أموالاً طائلة مع منحهم تسهيلات تجارية وسياسية مختلفة.(٨)

وعلى كل حال حاول مير قاسم النجاة من براثن الإنجليز أخيراً، وجعل مدينة "مونغير" فى بهار عاصمة بلاده بدلاً من مرشدآباد . فهزمه أخيراً الجيش الإنجليزى فى كتوا وغيرئيا و أودى نالة وحتى فى مونغير آخر الأمر . ففر إلى أودهـ واتفق مع نواب شجاع الدولة (نواب وزير أودهـ) والشاهنشاه شاه عالم على ميثاق . فخرج جيشهم الموحد لمواجهة الجيش الإنجليزى ولكنه إنهزم أخيراً فى ساحة "بكسر" سنة ١٧٦٤م بعد معركة عنيفة . فأكره مير قاسم على الفرار ومازال مختفياً فى الأماكن المختلفة ملتجئاً هنا تارة وهناك أخرى حتى توفى فى عام ١٧٧٧م .

وعين الانجليز مير جعفر حاكماً لبنغال مرة أخرى . وهجمت جيوش المؤسسة على مناطق أودهـ . فأكره شاه عالم الثانى ونواب شجاع الدولة على الصلح مع الانجليز. ونصب رئيس المؤسسة روبرت كلائيو كلا من شاه عالم الثانى ونواب شجاع الدولة فى منصبيهما الأودهية من جديد . وكان ذلك بدلاً من تأدية خمسة ملايين روبية كأموال الغنائم وإعطاء المؤسسة مقاطعتى إله آباد وكورا اللتين ردهما كلائيو أخيراً إلى شاه عالم الثانى ، وأخذ منه فرماناً

يوصى بتحويل إدارة (ديوان) بنغال وبهار وأوريسة إلى "مؤسسة الهند الشرقية" بدلاً من تأدية الشاهنشاه مليونين وستمائة ألف روبية سنوياً. وآل بذلك أمر بنغال وأموالها إلى الإستعمار الإنجليزى بأكمله وتم أمر سيطرته عليها أخيراً.

و امتدت أيدى الانجليز بعد ذلك إلى كرناتك المجاورة ثم حيدرآباد الدكنية . ثم كسروا مملكة السلطان حيدرعلى وفتح على تيبو فى ميسور بعد بضع سنين . فقاموا بعد ذلك بقمع "المرهتة" واستئصالهم .ثم سيطروا على منطقة السند سنة ١٨٤٣م ، كما أنهم أكلوا منطقة بنجلب الموحدة الواسعة فى عام ١٨٤٩م . وضموا مملكة أودهـ إلى مستعمراتهم سنة ١٨٥٦م . فصارو أكبر قوة فى شبه القارة الهندية ، كما أنهم تمكنوا من كل شئى فيها بعد فشل ثورة الإستقلال الشهيرة سنة ١٨٥٧م . فعزل الملك المغولى بهادر شاه ظفر وأجلى إلى مدينة رنغون عاصمة بورما المجاورة ، فعاش هناك غريباً لا أنيس له ولا جليس . ثم توفى بها بعد مدة ودفن هناك.

هذه نبذة من تاريخ بنغال المسلمة منذ دخول المسلمين فيها إلى سيطرة الانجليز عليها أولاً ، وعلى بقية شبه القارة أخيراً بعد فشل ثورة ١٨٥٧م التاريخية.(١٠)

وما زالت اللغة الفارسية لغة بنغال الرسمية إلى ١٨٣٧م مع كون اللغة العربية لغة المحاكم الشرعية والمدارس الإسلامية بها مثل بقية شبه القارة . و لم يكن أحد من المسلمين يعتبرعالماً ومثقفاً إذا لم يكن على معرفة باللغة العربية وعلومها الإسلامية بدأ من العصر الغزنوى إلى انتهاء العصر المغولى. وكانت الفارسية شائعة بين غيرالمسلمين من البنغاليين أيضاً لمكانتها الرسمية والأدبية والثقافية فى هذه البلاد. فسادت اللغة الفارسية المكتوبة بالحروف العربية فى الدوائر الرسمية والثقافية البنغالية من القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى لأكثر من ستة قرون . وذلك بالإضافة إلى

وجود اللغة العربية بها كلغة دينية منتشرة بين المسلمين البنغاليين عامة والمثقفين منهم خاصة . وتتشابه هذه اللغة الفارسية اللغة العربية لأنها كانت ولا تزال تكتب بالأبجدية العربية وتضم في معجمها أكثر من سبعين في المائة من المفردات العربية .(١١). وكانت تكتب بالحروف البهلوية الآرية قبل دخول الإسلام إلى بلاد فارس ، ثم صارت مكتوبة بالحروف العربية في بداية العصر الإسلامي ولاتزال .

ويدل ذلك كله على وجود مستقل للغة العربية و أبجديتها في بنغال المسلمة بالإضافة إلى وجودها الغير المباشر في صورة اللغة الفارسية لعدة قرون .

واستبدلت اللغة الفارسية باللغة الإنجليزية سنة ١٨٣٧م ، كما ألغيت المحاكم الشرعية ذات اللغتين العربية والفارسية أخيراً . ثم حرم المسلمون من أوقافهم وخسرت مدارسهم العربية الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء البلاد خسارة مالية كبرى . وأدى ذلك كله إلى حرمان المسلمين من المناصب الرسمية على أوسع نطاق، كما أدى ذلك إلى افتقار مدارسهم الإسلامية إقتصادياً . ثم كان الحكام الانجليز ينظرون إلى المسلمين كخصومهم الذين كانوا تولوا مقاليد الحكم قبلهم عدة قرون وحاربوهم محاربة شديدة. فصارت الظروف ملائمة لغير المسلمين من البنغاليين الذين إغتنموا هذه الفرصة السانحة ، فتقربوا من الانجليز وتوجهوا إلى التعليم الإنجليزي على جناح السرعة بخلاف المسلمين الحاقدين على الإستعمار الإنجليزي والمتنفرين من التعليم الإنجليزي عامة . فانخفض عددالمسلمين في المناصب الرسمية إنخفاضاً كبيراً لأسباب كثيرة متنوعة . وكان منها عدم إعتنائهم باللغة الإنجليزية وآدابها وقلة إلتفاتهم إلى اللغات المحلية وإقبالهم على اللغتين العربية والفارسية .

ولا يعنى ذلك أن اللغة العربية وصنوها الفارسية إنمحتا من أرض بنغال وشبه القارة . فبقيت اللغة العربية كلغة الصلوة والقرآن

والإسلام فى كل بيت من بيوت المسلمين ولاتزال ، كما أنها بقيت كلغة التعليم الإسلامى فى آلاف المساجد والمدارس العربية الإسلامية المنتشرة فى جميع أنحاء بنغال . وكذلك بقيت معها اللغة الفارسية إلى حدما . ثم أضيفت اليها اللغة الأردية التى قد ظهرت كلغة التدريس الإسلامى فى القرنين التاسع عشروالعشرين . واستمر ذلك النظام إلى ظهور دولة بنغلاديش فى ديسمبر ١٩٧١م. ثم أدخلت اللغة البنغالية فى المدارس العربية الرسمية كلغة أساسية بعد سنين .

ونجد بذلك اللغة العربية سائدة فى آلاف المساجد والمدارس الإسلامية البنغلاديشية إلى الآن مع وجود اللغتين الفارسية والأردية المكتوبتين بالحروف العربية والراجعتين إلى أصل عربى فى أغلب مفرداتهما. ولكن لابدمن الإعتراف هنا بأن دوراللغة الفارسية كلغة أساسية كان انتهى فعلاً بعد ١٨٣٧م فى بنغال العظيمة ، كما انتهى دور اللغة الأردية فعلاً بعد ١٩٧١م فى دولة بنغلاديش الحديثة . أما فى بنغال الغربية الهندية وأسام فلا تزال تحتل اللغة الأردية مكانة أساسية مع اللغة العربية كلغة التدريس فى آلاف المساجد والمدارس الإسلامية المنتشرة فى مختلف أنحائهما.

فمن كان يفضل اللغة الفارسية ثم الأردية كلغة الإسلام والمسلمين ، فإن هاتين اللغتين أصبحتا غريبتين فى المجتمع البنغلاديشى الحديث بعد أن لعبتا دورهما العظيم فى نشر الأبجدية القرآنية والمفردات العربية بين الشعب البنغالى لعدة قرون ، وسهلتا لهم الوصول إلى اللغة العربية تسهيلاً ملموساً ، و بعد أن زودتا لغة بنغال و ثقافتها بالعلوم الدينية تزويداً ، عن طريق مباشر و بترجمة مؤ لفاتهما إلى اللغة البنغالية .

ومن كان يفضل لغة القرآن على هاتين اللغتين وغيرهما فان لغة القرآن لاتزال حية فى المجتمع البنغلاديشى . فلم تمت ولن تموت أبداً لكونها لغة الصلاة والقرآن والإسلام . ولا يزال يحتاج إليها كل

مسلم بنغلاديشى منذ أول يوم إلى يوم القيامة كما كان يحتاج إليها فى عصور اللغة الفارسية والأردية والإنجليزية. ولا يعنى ذلك أن عصر الإستفادة من اللغتين الفارسية والأردية قد انتهى. فنجد الملايين من العلماء وطلاب المدارس الدينية لايزالون يستفيدون من التراث الدينى العظيم الموجود باللغتين الفارسية و الأردية وينقلون بعضه إلى اللغة البنغالية ، كما أنهم يجيدون اللغة الأردية نطقاً وكتابة وفهماً. و كذلك لا يزال يفهم الشعب البنغلاديشى اللغة الأردية إلى حد كبير لكونها منتشرة فى جميع أنحاء شبه القارة منذ قرون. ولكن رغم ذلك كله يحتاج الشعب البنغلاديشى إلى لغة القرآن والإسلام فقط لحاجا ته الدينية والفهم المباشر للقرآن والحديث والعلوم الإسلامية الأخرى. فلا يمكن له الرجوع التام إلى اللغة الفارسية أوالأردية رسمياً ولا وطنياً ولاشعبياً لأسباب جغرافية و سياسية و ثقافية مختلفة. ولافائدة من ذلك فى حين تستطيع اللغة العربية أن تسد جميع حاجات الشعب الدينية والثقافية الإسلامية مباشرة .

وكان العلماء والسياسيون من البنغاليين يدركون هذه الحقيقة إدراكاً تاماً . فلذلك كانوا أيدوا إختيار اللغة العربية كلغة باكستان الرسمية و الوطنية المشتركة بدلاً من اللغة الأردية ، مع إعطاء اللغتين البنغالية والأردية مكانة اللغتين الرسميتين الإقليميتين فى باكستان الشرقية والغربية على الترتيب . فالنلقى نظرة على تاريخ باكستان بهذا الصدد.

ا- انعقد اجتماع " جمعية حزب الله "لباكستان الشرقية فى مدينة سلهت برئاسة العالم الشهير فضيلة الشيخ محمد ادريس فى يناير ١٩٥١م. فطلبت الجمعية من حكومة باكستان جعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية بعد الإتفاق على قرار يوصى بذلك.(١٢)

ب - وانعقد مؤتمر "جمعية علماء الإسلام " لباكستان الشرقية فى مدينة سلهت فى نفس الشهر (يناير ١٩٥١م) برئاسة العالم الكبير

ذى الشهرة العالمية فضيلة الشيخ السيد سليمان الندوى . ووافق المشاركون فيه على قرار يوصى بجعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية.(١٣)

ج - وعقد المجلس الإقليمى لرابطة المسلمين (مسلم ليك) فى باكستان الشرقية إجتماعه فى ٢١ يناير ١٩٥١م . فأجمعت أعضائه على قرار يوصى بإعطاء العربية مكانة اللغة الرسمية فى دولة باكستان الإسلامية.(١٤)

د - وأيد هذا الرأى سموالأ مير سير سلطان محمد شاه آغاخان رئيس "الرابطة المسلمة" فى شبه القارة سابقاً وإمام الطائفة الإسماغيلية فى العالم. وأصر على اختيار اللغة العربية كلغة باكستان الرسمية لما ألقى كلمته فى الجلسة الإفتتاحية "لمؤتمر العالم الإسلامى" بمدينة كراتشى فى١٥ فبرائر ١٩٥١م.(١٥)

هـ - وقدم رئيس الوزراء الباكستانى الناطق باللغة البنغالية السيد محمد على بوغره تعديلاً فى اجتماع المجلس الدستورى الباكستانى بتاريخ ٧ مايو ١٩٥١م لإضافة باب جديد بعدالباب الثامن من تقرير لجنة المبادئ الأساسية جاء فى مادته الرابعة والخامسة مايلى :-

٤- ينبغى تدريس اللغات العربية والأردية والبنغالية فى المدارس الثانوية.

٥- ينبغى أن تبذل الدولة كل جهودها فى سبيل تنمية لغة وطنية مشتركة.(١٦)

ويدل ذلك كله على الفكرة السليمة للعلماء والسياسيين البنغاليين الذين كانوا يشعرون بأهمية اللغة العربية مع اللغة البنغالية لباكستان الشرقية ومع اللغة الأردية لباكستان الغربية - فأيد موقفهم هذا عدد كبير من العلماء والمثقفين فى جميع أنحاء البلاد. و قام عشرات الملايين من الشعب البنغالى المسلم بتائيد رأى علمائهم

وقادتهم الذين كانوا يمثلون أمانى الشعب وآمال المسلمين كما كان يتضمن موقفهم وحدة الأمة الباكستانية وقمع النزاع اللغوى بين المواطنين بدون الظلم على أحد من مواطنى البلاد فى شرقها أوغربها.

ولايخفى على أحد أن "جمعية علماء الإسلام" المذكورة آنفاً كانت لعبت دوراً هاماً فى حركة إستقلال البلاد بقيادة القائد الاعظم محمد على جناح رئيس الرابطة المسلمة فى شبه القارة . وكان الشيخ شبير احمد العثمانى والشيخ ظفر احمد العثمانى وأمثالهما من العلماء والمشائخ البارزين وقادة الجمعية المذكورة لعبوا دوراً أساسياً فى التصويت المؤدى إلى انضمام مقاطعة سلهت وإقليم سرحد إلى دولة باكستان الجديدة. وكذلك كانت "الرابطة المسلمة" فى باكستان الشرقية أدت دوراً هاماً واسعاً فى حركة إستقلال البلاد . و إذا كانتا متفقتين على جعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية مثل المنظمات والشخصيات البارزة الأخرى، كان لزاماً على الحكومة تلبية ندائهما على الفور ، ولكن المصالح المؤقتة لقصيرى البصر والبصيرة قامت فى وجه ذلك.

فصارت اللغة الأردية والبنغالية لغتين وطنيتين لدولة باكستان الإسلامية فى الدستور الذى وضع سنة ١٩٥٦م . ولكنهما بقيتا لغتين إقليميتين فعلاً فى باكستان الغربية والشرقية على الترتيب إلى انفصال الجزء الشرقى عن باكستان الغربية فى ديسمبر ١٩٧١م . فأهملت لغة الإسلام فى دولة الإسلام . والذين كانوا يتوقعون من البنغاليين تلقى اللغة الأردية كلغة البلاد الرسمية الوحيدة لخصائصها الإسلامية ، لم تكونوا مستعدين لتقبل لغة القرآن والإسلام التى شاء البنغاليون الإتفاق عليها لخصائصها الإسلامية ولتوحيد الأمة الباكستانية فى شطرى البلاد . وعلى كل حال ليس الذنب ذنب البنغاليين بل هو ذنب غيرهم . فلهم أجرهم وثوابهم لنياتهم الخالصة ومشاعرهم الإسلامية . وأشرنا إلى ذلك للدلالة على حب المسلمين البنغاليين للغة

القرآن والبنغالية معاً مع تفضيل لغة القرآن والرسول عليه السلام على لغتهم البنغالية إذا إقتضت الظروف ذلك. ولكنهم لا يزالون غير مستعدين لإعطاء أية لغة أخرى، مهما تقدست، مقام لغتهم القرآنية أولغتهم البنغالية بعد ذلك . وهذه هى الفكرة السليمة والتفكيرالصحيح لكل مسلم متحمس لدينه و موطنه معاً.

وقد ثبت بذلك كله أن اللغة العربية واللغة البنغالية هما اللغتان اللابديتيان لمسلمى بنغلاديش وثقافتهم . ولا تزالان شائعتين بين الشعب منذ بداية القرن الثالث عشر إلى يومنا هذا جنباً إلى جنب ، فى كل بيت و مكان . وقد آن للدولة البنغلا ديشية ـ حكومة و شعباً أن تعطى اللغة العربية مكانة اللغة الرسمية و الوطنية والتعليمية مثل اللغة البنغالية ، أو تجعلها اللغة الرسمية والوطنية الثانية لجمهورية بنغلاديش الإسلامية على الأقل فى بداية الأمر. ولا يحتاج ذلك إلى المزيد من الدلائل فى حق اللغة العربية. و على كل حال نشير إلى بعض النقاط الهامة فى هذا الصدد لتقوية القلوب و شرح الصدور بعد البيان الكافى المذكور.

١- لغة الدين الرسمى

ان الدين عند الله الإسلام. (١٧)- وهو دين الأغلبية الساحقة من سكان بنغلاديش. و يعترف الدستور البنغلاديشى بمكانة الإسلام كدين الدولة الرسمى . ولا يخفى على أحد أن لغة الإسلام هى اللغة العربية الفصحى ، فهى لغة القرآن الكريم و لغة الحديث النبوى . وكذلك كانت ولا تزال لغة العلوم و المعارف الإسلامية المدونة فى آلاف الكتب العربية القديمة والحديثة التى لاتوجد مثلها فى أية لغة أخرى من حيث الأصالة والتنوع . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أهمية القرآن والحديث العربيين:-

" تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتابُ الله و سنة رسوله".(١٨).

ويقتضى التمسك بهما الإهتمام بلغة القرآن والرسول عليه السلام على المستوى الرسمى والوطنى . وقال امير المؤمنين والامام الثانى من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أهمية اللغة العربية من الناحية الدينية:-

" تعلّموا العربية فانها من دينكم".(١٩).

فاذا كان الدستور البنغلاديشى إعترف بالإسلام كدين الدولة رسمياً ، فكان ذلك إعترافاً بأهمية اللغة العربية أيضاً كلغة الدين الرسمى عن طريق غير مباشر. و يقتضى ذلك الإعتراف المباشر باللغة العربية كلغة البلاد الرسمية مثل اللغة البنغالية ، لأنه لايتصور الإسلام بدون القرآن والحديث العربيين كأساسين محكمين للدين الإسلامى . فلذلك إذا كان الإسلام دين الدولة رسمياً و دستورياً وإذا كان هو دين الأغلبية من المواطنين ، وجب الإعتراف بلغة القرآن والإسلام رسمياً و دستورياً.

ولا غرابة فى أن يعترف بلغة الدين الرسمى أو دين الأغلبية كلغة رسمية فى بنغلاديش المسلمة . وقد كان الإستعمار الإنجليزى فرض على بنغال و شبه القارة كلها لغته الإنجليزية للشؤون الرسمية بعد ١٨٣٧م. فى حين أنها كانت لغة أجنبية تماماً . وكذلك جعلت اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والهولندية لغات رسمية فى مستعمرات الأمم الغربية المختلفة . ثم كانت الأمة البنغالية تقبلت الفارسية كلغتها الرسمية لعدة قرون ، كما كانت قبلت اللغة الأردية مع اللغة البنغالية لما كانت جزءاً من الدولة والأمة الباكستانية . فكيف لا تستحق إذن لغة الدين الرسمى و لغة دين الأغلبية أن تكون لغة البلاد الرسمية فى بنغلاديش المسلمة و فى جميع البلدان الإسلامية؟

٢- لغة الأمة المسلمة

إن الأمة المسلمة هي أمة واحدة موجودة في كل زمان و مكان ، كما أنها منتشرة الآن في أكثر من خمسين دولة إسلامية و في دول الأقليات المسلمة خارج العالم الإسلامي . وقال جل ذكره:-

" إن هذه أمتكم أمة واحدة ".(٢٠)

وقال أيضاً:-"وكذلك جعلنكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً .(٢١)

وإذا كنا نعترف بكون الأمة المسلمة أمة وسطاً و أمة موحدة بدون تقييد الزمان والمكان ، واذا كنا نعترف بأن العقيدة الإسلامية هي التي تشكل القومية الإسلامية أو أمة الإسلام بقيادة الرسول عليه السلام ، فلغة هذه الأمة المسلمة المتحدة في كل عصر و مصر هي اللغة العربية الفصحى التي هي لغة القرآن و الرسول عليه السلام و لغة الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين وعامة المسلمين إلى يوم الدين و في جنات رب العالمين . رضوان الله على أهلها أجمعين .

ويقول الباحث الإسلامي الشهير الدكتور احسان حقي في هذا الموضوع: -

"وان الله سبحانه و تعالى لم ينزل القران الكريم باللغة العربية و لم يجعل ترجمته عسيرة ، إن لم نقل مستحيلة ، إلا لكي يكون المسلمون أمة واحدة يتكلمون لغة واحدة و يقرأون بالعربية كتاباً واحداً . فالله سبحانه و تعالى الذى جعل الإسلام خاتم الأديان وجعل المؤمنين إخوة قضى أن يتكلم هؤلاء الإخوة لغة واحدة . ولذا أنزل عليهم القرآن الكريم بهذه اللغة التي يقيمون بها صلاتهم و يفهمون بها أحكام دينهم".(٢٢)

و يدل ذلك كله على أن اللغة العربية الفصحى كانت ولا تزال لغة الأمة المسلمة الموحدة من عصر البعثة النبوية إلى يوم القيامة .

فيجب أن تعترف بها كل دولةإسلامية كلغة الأمة المشتركة وتعطيها مكانة اللغة القومية ، كما فعلت الدول الناطقة باللهجات العربية المتنوعة و بعض الدول الإسلامية الأخرى فى آسيا و أفريقيا ، رغم اختلاف لهجاتها و لغاتها الوطنية و المحلية . ومن المنتظر أن تصبح العربية اللغة القومية مع اللغة البنغالية فى دولة بنغلاديش التى تعتبر ثانية الدول الإسلامية بعد إندونيسيا من حيث عدد سكانها . فأغلبية سكانها هى من أبناء الأمة الإسلامية المتحدة ذات اللغة العربية المشتركة فى مشارق الأرض و مغاربها.

٣- لغة الثقافة البنغلاديشية

نجد اللغة العربية كلغة مستقلة فى محيط الثقافة البنغلاديشية. فيسمع كل مولود مسلم صوت الأذان والإقامة فى أذنيه فوز ولادته ، ثم يسمى عادة باسم عربى . ويسمع صوت الأذان للصلاة خمس مرات فى اليوم والليلة ، كما أنه يسمع كثيراً من الكلمات العربية من حين إلى حين ويستخدمها فى حياته اليومية . ومنها:- السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، و سبحان الله ، والحمد لله ، والله اكبر ، ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلى العظيم ، وإنا لله و انا اليه راجعون ، والشهادتان ، والصوم والصلاة والحج والزكاة والنكاح والجنازة والقرآن والحديث والفقه والمسجد والقبلة والكعبة وغيرها.

ثم يسمع آلاف الأسماء العربية للرجال والنساء والولدان والأشياء والأماكن من حين إلى حين كما أنه يتعلم أداء الصلاة و تلاوة القرآن بالعربية . و يعرف أن لغة جميع الشعائر والعبادات الدينية من المهد إلى اللحد هى العربية . وكذلك يدهش لما يعرف أن أغلبية الشعب فى بلاده تستطيع أداء الصلاة وتلاوة القرآن باللغة العربية فى

حين أنها لا تستطيع القراءة بلغة البلاد لأميتها كما هو الحال فى باكستان أيضاً.

و يدل ذلك كل على تواجد مستقل للغة العربية فى محيط الثقافة البنغلاديشية و فى مختلف دوائر الحياة الفردية والإجتماعية . فهى لغة بنغلاديشية مستقلة مثل اللغة البنغالية علاوة على تاثيرها فى اللغة البنغالية المسلمة . ويجب الاعتراف بها كلغة البلاد بالإضافة إلى اللغة البنغالية على المستويات الرسمية والوطنية والثقافية.

٤- لغة عالمية إسلامية

وهناك مشكلة أخرى تحلها اللغة العربية كلغة بنغلاديشية. وهى مشكلة إستخدام لغة للشؤون العالمية. فاذا أردنا أن نحتفظ بهويتنا الدينية والثقافية على المستوى العالمى يجب علينا أن نستخدم اللغة العربية كلغة عالمية بدلاً من اللغات الغربية إلى أقصى حد مستطاع. فهى الآن لغة سائدة فى أغلبية الدول الإسلامية ، كما أنها لغة معترف بها رسمياً مثل الإنجليزية والفرنسية فى الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية المختلفة . وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها . وكذلك هى لغة رسمية فى منظمة المؤتمر الإسلامى ومنظمة الوحدة الأفريقية وجامعة الدول العربية وغيرها.

والجدير بالذكر أنها اللغة الوحيدة من بين اللغات و اللهجات القومية والمحلية المنتشرة فى العالمين الإسلامى والأفريقى التى تحتل مكانة اللغة الرسمية فى المنظمات والهيئات الدولية مثل اللغات الغربية . وهى اللغة الوحيدة التى تستحق أن تختار كلغة رسمية و وطنية مشتركة لاتحاد الدول الإسلامية أو العالم الإسلامى الموحد. كما أنها جديرة بأن تسد أغلب حاجات الأمة فى المجالات العلمية والدينية والثقافية والعالمية . ولا تستطيع أية لغة أخرى من لغات الدول الإسلامية أن

تحتل مكانة عالمية مثل اللغة العربية واللغات الغربية المختلفة . فلذلك يجب على بنغلاديش وغيرها من الدول الإسلامية إختيار هذه اللغة الإسلامية العالمية كلغتها الرسمية والوطنية والعالمية المشتركة . ولو كان ذلك مع الاحتفاظ باللغات الأخرى . حتى لا تبقى حواجز اللغة بين أبناء الأمة الإسلامية الناطقين باللغات الوطنية و المحلية والأجنبية المتنوعة . ولكى تستغنى الدول المسلمة بها عن إستخدام اللغات الأجنبية العالمية المختلفة . و تحتفظ بهويتها الثقافية الإسلامية فى الدوائر الرسمية العالمية مع استمرار الإستفادة من اللغات الغربية فى الحاجات اللابدية فقط.

٥- لغة العلوم والمعارف

كانت اللغة العربية ولا تزال لغة العلوم والمعارف القديمة والحديثة . فلا نجد فى العالمين الإسلامى والأفريقى المشتملين على أكثر من ثمانين دولة . أية لغة أخرى تنافسها فى ذلك . وتضم اللغة العربية مئات الآلاف من المؤلفات والمخطوطات المحيطة بأغلبية العلوم والمعارف المتنوعة المتعلقة بخمسة عشر قرناً على الأقل. وكان ساهم فى تأليف هذه الكتب و تصنيفها مئات الآلاف من العلماء والمتخصصين المسلمين و غير المسلمين المنتمين إلى الدول العربية والإسلامية والأفريقية الممتدة من إندونيسيا و بنغلاديش إلى تركستان و أفريقيا و ما و رائها من الأندلس الإسلامية والقارة الأوروبية.

وكذلك نجد كثيراً من المستشرقين فى أوروبا وأمريكا مشتغلين بالبحوث العلمية المتنوعة تتعلق باللغة العربية وعلومها وآدابها . كما نجدهم مهتمين باللغة العربية وآدابها أكثر من إعتنائهم باللغات السامية والشرقية الأخرى فى أكثر الأحيان و فى أغلبية البلدان. وتعد من أسبابها علاقتها المباشرة بنصف دول العالم تقريباً فى العالمين الإسلامى

والأفريقى المشتملين على أكثر من ثمانين دولة مستقلة . ثم أن لها مكانة دينية وعلمية فى مجتمعات الأقليات المسلمة المنتشرة فى أغلبيةالدول الأجنبية . ولا يزال الإهتمام بها يتزايد يوماً فيوماً لأهميتها العلمية والدولية فى عصرنا الحديث.

ونجد هذه اللغة العربية لغة أساسية للتعليم والتدريس فى آلاف المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية المنتشرة فى جميع أنحاء العالم الإسلامى ومجتمعات الأقليات المسلمة . فهى لغة مشتركة للتدريس الإسلامى فى كل مكان. وبالإضافة إلى ذلك نجدها بين اللغات التعليمية الأساسية فيما يقارب نصف عدد الدول المسلمة كلها . وتوجد المقررات الدراسية باللغة العربية لجميع الصفوف الإبتدائية والثانوية والجامعية على المستوى العالمى . ولا تكاد تذكر فرعاً من فروع التعليم العالى ، من الطب والهندسة إلى التجارة والإقتصاد ، إلا وقد سبقت إليه اللغة العربية كلغة التدريس ووجدت المؤلفات الغربية المتنوعة قد ترجمت إليها. وذلك بدون الإمتناع من الإستفادة من اللغات الغربية كلغات مساعدة أو ثانية فى الأقسام الجامعية المختلفة.

و توجد مئات القواميس والمعاجم العربية فى العالم . فمنها ما تتعلق باللغة العربية و شرح مفرداتها و كلماتها و بيان النقاط اللغوية والنحوية . ومنها ما تتعلق بتبيين معانى الكلمات العربية باللغات الأخرى . فتوجد مثلاً · قاموس (عربى - انجليزى) و (عربى - فرنسى) و (عربى - المانى) و (عربى - عبرانى) و (عربى - روسى) و (عربى – يونانى) و(عربى- لاتينى) و (عربى – أسبانى) و (عربى – تركى)و (عربى فارسى) و (عربى - أردو) و (عربى - إندونيسى) وعلى هذا القياس .

و تحيط هذه القواميس والمعاجم بجميع اللغات الشرقية والغربية الهامة قديماً وحديثاً . ومع ذلك نجد كثيراً من القواميس والمعاجم المتخصصة المتعلقة بالمصطلحات الفنية فى مختلف مجالات العلوم

والفنون، مثل قاموس الطب والهندسة والزراعة وغيرها . والتى تقدم المصطلحات العربية البديلة للمصطلحات العلمية اليونانية واللاتينية والإنجليزية والفرنسية وغيرها.

ولا تزال تلعب "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" (أليسكو) التابعة لجامعة الدول العربية دوراً هاماً فى إحياء التراث العربى ونشر اللغة العربية و علومها المتنوعة . و تبذل ملايين الدولارات سنوياً لنشاطاتها اللغوية والعلمية . وتمثل هذه المنظمة أكثر من عشرين دولة عربية إسلامية و تتعاون فى سبيل أهدافها مع "المنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة والعلوم" (آئسيسكو) التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامى التى تمثل أكثر من خمسين دولة إسلامية بما فيها بنغلاديش المسلمة و غيرها. و تتعاون هاتان المنظمتان مع غيرهما من المنظمات والجمعيات لنشر اللغة العربية و إحياء التراث العربى والإسلامى فى جميع أنحاء العالم . وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونيسكو).

وإذا قارنا بين اللغة العربية وغيرها من لغات العالم الإسلامى رأينا أنها لا توجد هناك لغة أخرى نعتبرها لغة التدريس أو لغة تعليمية لأكثر من دولة أو دولتين ، أو بضع دول فى بعض الأحيان . وعلى رأسها اللغة التركية والفارسية والأردية والبنغالية وبهاسا ـ اندونيسيا وماليزيا ، واللغة السواحيلية والهاؤسا ، التى تجد كلاً منها واسعة الإنتشار فى مناطقها.

وكذلك لا نعرف أية لغة إسلامية أخرى تحتوى بالعلوم والفنون المتعلقة بخمسة عشر قرناً والمنتشرة فى القارات المختلفة . ثم لانجد لأية لغة منها مكانة عالمية مثل الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية . وكفى بك دليلاً أن اللغة العربية هى اللغة الإسلامية والأفريقية الوحيدة التى لها مكانة رسمية مع اللغات الغربية فى هيئة

الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامى ومنظمة الوحدة الأفريقية وغيرها من الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية.

وإذا كانت بنغلاديش الإسلامية بقيت إلى الآن محرومة من اللغة العربية وعلومها المتنوعة على المستوى الرسمى والوطنى والتعلميى إلى حد كبير ، فكانت حرمت من الخير الكثير والفائدة الكبرى . فينبغى لدولة بنغلاديش أن تعترف بمكانة اللغة العربية كلغة العلوم والمعارف الإسلامية قديماً وحديثاً و تجعلها لغة التدريس ولغة إجبارية فى جميع مراحل التعليم مثل اللغة البنغالية أو بعدها . ولهاخير مثال فى جارتها مالديف التى تحتل فيها اللغة العربية مكانة رسمية وتعليمية مع اللغة المالديوية ، و تدرس بها كمادة إجبارية مثل اللغة المالديوية والإنجليزية. وكذلك لها مثال حسن فى أختيها باكستان وإيران اللتين جعلتا اللغة العربية مادة تعليمية إجبارية مع إعطائها مكانة دستورية خاصة بها. ثم نجد اللغة العربية لغة البلاد الرسمية مع الفرنسية فى دولة تشاد المسلمة بغرب أفريقيا ، وليست دولة عربية. و كذلك نجد العربية لغة إجبارية فى مدارس برونائى دار السلام و أفغانستان والسنغال وغيرها من الدول الإسلامية. فما أحوج بنغلاديش إلى اللغة العربية للإستفادة من علومها و معارفها الواسعة وللإحتفاظ بهويتها الإسلامية لكونها بعيدة عن دول العالم الإسلامى جغرافياً و لكونها محيطة بالدول غير الإسلامية لاسيما الهند الكبرى.

وكانت حكومة الرئيس السابق السيد حسين محمد ارشاد تقدمت بخطوة أولى فى هذا المجال و قررت تدريس اللغة العربية كمادة إجبارية فى بعض الصفوف الابتدائية ، ولكن لم يبدأ التدريس فعلاً . وعلى كل حال ، كان ذلك إعترافاً رسمياً بأهمية اللغة العربية كلغة الإسلام و علومه . وهنا تلاحظ مأساة كثير من قادة المسلمين الذين لا نجدفيهم عزماً فى كثير من الأمور ذات الأهمية العلمية والدينية والثقافية فى حين نراهم صامدين كالصخرة الصماء فى

الأمور المتعلقة باستمرارحكمهم . والحكم يفنى و يزول والعمل الصالح ينفع ويدوم . و با لله التوفيق وهو المستعان وإليه ترجع الأمور.

٦- لغة مميزة للهوية البنغلاديشية

وهناك نقطة هامة أخرى تتعلق بهوية بنغلاديش . فاذا سألك أحد كيف تفرق بين البنجابى الباكستانى والهندى ، أجبت بأن البنجابى الباكستانى المسلم يعرف القراءة والكتابة بالعربية ويجيد اللغة الأردية كما أنه يكتب لغته البنجابية بالحروف العربية ، بخلاف البنجابى الهندى الذى يعرف القواعد السنسكريتية و يجيد اللغة الهندية مع كتابة لغته البنجابية بالحروف الجورمكهية السنسكريتية . ثم توجد لغته البنجابية مليئة بالكلمات السنسكريتية والهندية بخلاف لغة بنجاب الباكستانية.

وإذا سألك أحد كيف تفرق بين البنغلاديشى المسلم والبنغالى الهندى ، قلت إن البنغلاديشى المسلم المثقف يعرف اللغة العربية لأداء الصلاة و تلاوة القرآن و يجيد اللغة البنغالية المكتوبة بالحروف الديوناغرية البنغالية . و توجد فى لغته كثير من الكلمات العربية والفارسية والدوبهاشية ، كما أن البنغالى الهندى يعرف القواعد السنسكريتية ويجيد اللغتين البنغالية والهندية . وكلاهما يعرفان اللغة الإنجليزية إذا كانا من خريجى الكليات والجامعات.

واذا نظرنا إلى نظام التعليم فى بنغال الهندية رأينا اللغات البنغالية و الهندية والإنجليزية لغات إجبارية فى مختلف مراحل التعليم. وأضف إلى ذلك مادة اللغة السنسكريتية التى تدرس ضمن مادة اللغة الهندية الإجبارية فى بعض الفصول. ثم نجد اللغة البنغالية سائدة كلغة إقليمية رسمية فى بنغال الغربية مع وجود اللغة الهندية التى تحتل مكانة

اللغة الرسمية الفيدرالية . وكذلك تسود اللغة الإنجليزية فى الدوائر الرسمية المختلفة.

أما فى بنغلاديش فنجد اللغة البنغالية لغة البلاد الرسمية والوطنية والتعليمية كما أن اللغة الإنجليزية أيضاً تسود فى الدوائر الرسمية والتعليمية المختلفة . و يجدر بدولة بنغلاديش الإسلامية أن تعطى اللغة العربية مكانة رسمية و وطنية و تعليمية خاصة تعادل مكانة اللغة الهندية فى بنغال الغربية، حتى تتميز بهويتها الثقافية الإسلامية البنغلاديشية كما تتميز بنغال الهندية بهويتها الهندية الثقافية . وذلك مع الإحتفاظ بالمميزات البنغالية المشتركة فى شطرى بنغال.

٧- لغة موحدة للنظام التعليمى

يشتمل نظام التعليم فى بنغلاديش على نوعين من المدارس :-

(أ) - المدارس العربية الإسلامية .

(ب) المدارس الإبتدائية والثانوية العامة .

والفرق الأساسى بينهما يرجع إلى تدريس اللغة العربية و علومها الإسلامية فى النوع الأول وعدم تدريسهما فى النوع الثانى من المدارس. و إذا كانت اللغة العربية و دراسة القرآن والحديث أضيفت إلى مقررات المدارس العامة كمادتين إجباريتين إنتهى الفرق الشاسع بين نظامى التعليم المذكورين آنفاً ، و توحد النظام التعليمى البنغلاديشى فعلاً بفوائدها الدينية والثقافية المتنوعة.

و ينبغى تدريس اللغة العربية كمادة إجبارية ، عند كثير من رجال التعليم ، من الصف الإبتدائى الأول إلى درجة البكالوريوس أربعة عشر عاماً حتى يتمكن الطالب من معرفة اللغة العربية تمكناً تاماً. وكذلك ينبغى أن تقسم مادة الدراسات الإسلامية على النحو التالى:-

﴿ الف ﴾ تعليم القرآن فى الصفوف الابتدائية

يجب تدريس القرآن فقط ضمن مادة الدراسات الإسلامية فى الصفوف الخمسة الإبتدائية لنيل الأهداف الآتية:-

١-قراءة صحيحة للقرآن الكريم بأكمله.

٢-فهم القرآن و آياته العربية مباشرة إلى حدكبير.

٣-المهارة فى كتابة الآيات القرآنية.

٤-حفظ الكلمة الطيبة والشهادتين والصلاة مع حفظ سورة الفاتحة والسور الأخيرة من العصر إلى الناس.

﴿ ب ﴾ تعليم الحديث فى الصفوف الثانوية

يجب تدريس الحديث النبوى فقط من الصف السادس إلى الصف العاشر ضمن مادة الدراسات الإسلامية.

وذلك لنيل الأهداف الآتية:-

١-قراءة صحيحة لكتاب " مشكاة المصابيح " بأكمله.

٢-فهم الأحاديث العربية مباشرة إلى حد كبير.

٣-المهارة فى كتابة الأحاديث النبوية.

٤-تعريف عام بأصول الحديث والصحاح الستة و مؤلفيها.

﴿ ج ﴾ تعليم الفقه فى الثانوية العليا

يجب تدريس الفقه الإسلامى فى الثانوية العليا لعامين. وذلك لنيل الأهداف التالية:-

١-تعريف عام بأصول الفقه وبالمذاهب الأربعة.

٢- تعليم المسائل الفقهية المتعلقة بالصوم والصلاة والحج والزكاة والنكاح والطلاق والإرث طبقاً لمذهب الأغلبية وباللغة العربية على قدر الامكان.

﴿ د ﴾ تعليم السيرة والتاريخ فى البكالوريوس

يجب التعريف بسيرة النبى عليه السلام و أزواجه و بناته و خلفائه و بعض أصحابه البارزين الآخرين فى درجة البكالوريوس كما يجب مع ذلك تدريس التاريخ الإسلامى موجزاً من عصر النبوة إلى انتهاء العصر العباسى فى عام ٦٥٦هـ ، لأنه تاريخ مشترك للأمة الإسلامية وازدهار علومها. أما تاريخ الأمة بعد العباسيين فلا يمكن تدريسه فى هذا الوقت المحدد. فمن شاء طالعه شخصيا بناءً على معرفته بتاريخ العصر المذكور . ولا حاجة إلى القول فى تفضيل العربية لتدريس التاريخ والسيرة إلى أقصى حد مستطاع .

وإذا كان النظام التعليمى العام متضمناً لهاتين المادتين العربية والدراسات الإسلامية ، إنمحى الفرق الأساسى بين المدارس العربية والعامة فعلاً . وصار كل طالب عالماً بلغة القرآن و علوم الإسلام إلى حد كبير. و لم يرعب بعد ذلك من الأئمة والخطباء قليلى العلم والمعرفة ، و لم يكن محتفلاً بأقوالهم وآرائهم إلاّ إذا كان رأى عالماً متبحراً فى العلوم مستدلاً بالقرآن والسنة مفحماً للخصم. و أمكن بذلك إنقاذ الشعب من براثن قليلى العلم من القائمين بأمر الدين . ثم يعنى ذلك توحيد النظام التعليمى بدون أى تغيير ثورى فى نظام التعليم البنغلاديشى ، كما أنه يمكن بذلك حجز المقاعد و المناصب العربية و الإسلامية خارج البلاد ، وعلى نطاق واسع.

و نلخص الآن مكانة اللغة العربية فى بنغلاديش فى النقاط الآتية:—

١ـ تتعلم أغلبية الشعب البنغلاديشى اللغة العربية إلى حد كبير لتلاوة القرآن وأداء الصلاة و للحاجات الدينية الأخرى. و تقوم آلاف المساجد و أئمتها بتدريس القرآن و تعليم الإسلام و أبجدية القرآن فى جميع أنحاء بنغلاديش.

٢ـ توجد آلاف المدارس و الجامعات العربية الإسلامية فى جميع أنحاء بنغلاديش التى لا تزال تقوم بتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية للملايين من الطلاب فى المستويات والمراحل التعليمة المختلفة. و ذلك تحت إشراف "هيئة المدارس العربية" (مدرسة بورد) التابعة لوزارة التعليم البنغلاديشية . كما أنه أنشئت أخيراً " الجامعة الإسلامية" رسمياً فى بنغلاديش قبل سنين ، و بمساعدة " منظمة المؤتمر الإسلامى" . و تقوم هذه الجامعة بتدريس اللغة العربية و العلوم الإسلامية على نطاق واسع.

٣ـ تدرس اللغة العربية كمادة اختيارية فى المدارس الثانوية والكليات الرسمية . كما أنها توجد أقسام اللغة العربية وآدابها بجامعة دهاكة وغيرها من جامعات بنغلاديش . وتلعب دورها الهام فى نشر اللغة العربية و علومها بين المثقفين و عامة الشعب . وقس على ذلك تدريس " الدين الإسلامى" فى المدارس والكليات الرسمية مع وجود أقسام الدراسات الإسلامية بالجامعات البنغلاديشية التى تدرس ضمنها القرآن والحديث والعلوم العربية الإسلامية الأخرى ، و تؤدى دورها فى نشر اللغة و الأبجدية والعلوم العربية الإسلامية فى دوائرها المختلفة.

٤ـ يواصل عدد كبير من طلاب بنغلاديش دراساته العربية والإسلامية فى المعاهد والجامعات بالدول العربية والإسلامية ، و تؤدى

دورها فى نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية داخل البلاد و خارجها على نطاق واسع.

٥- تقوم الحكومة البنغلاديشية بنشر اللغة العربية و تشجع تعلمها على نطاق واسع بالنظر إلى أهميتها الدينية والثقافية من ناحية ولأهميتها المتزايدة كل يوم كلغة دولية ولكونها لغة رسمية من لغات الأمم المتحدة (العربية و الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والصينية).

هذا ، ولا تزال تقوم الجمعيات و الجماعات والحركات الدينية و الصوفية الإسلامية بنشر لغة القرآن و أبجديته مع نشر تعاليم الدين نطقاً و كتابة فى جميع أنحاء بنغلاديش . و تتأثر اللغة البنغالية الشعبية باللغة العربية إلى حد كبير يظهر تأثيرها فى آلاف كلماتها و مصطلحاتها الشائعة بين الشعب .

اللغة البنغالية والأبجدية القرآنية

تبينت الآن أهمية اللغة العربية للأمة البنغلاديشية . وبقيت مشكلة أخرى تتعلق بهوية بنغلاديش الثقافية ، وهى مشكلة الأبجدية القرآنية العربية لكتابة اللغة البنغالية. وإذا نظرنا إلى تاريخ اللغة البنغالية رأينا هذه الأبجدية مستعملة لكتابة اللغة البنغالية منذ قرون . فنذكر على سبيل المثال كتاب السيد نور الدين (١٧٣٠-١٨٠٠م) المسمى " دقائق الحقائق". وكان المؤلف شاعراً بنغالياً بارزاً . فألف هذا الكتاب العلمى الدقيق باللغة البنغالية . والحقيقة أنه ترجمة لكتاب " كنز الدقائق " المؤلف فى الفقه الإسلامى باللغة العربية . و وجدت عدة مخطوطات لكتاب " دقائق الحقائق" فى شاتغام مكتوبة بالأبجديتين العربية و البنغالية الحديثة.(٢٣)

وكذلك نجد قبل ذلك كتاب الشاعر محمد على (١٧١٠-١٧٨٥م) المسمى " حيرة الفقه " باللغة البنغالية يشتمل على ترجمة بنغالية لتأليف فارسى . و أورد المصنف فيه كثيراً من الأسئلة المتعلقة بقانون الشريعة و حاول الإجابة عنها . فألف هذا الكتاب باللغة البنغالية المكتوبة بالحروف العربية.(٣٤)

هذا ، و نعرف كلمة " دوبها شى" أو " ذات اللغتين" مستعملة باللغة البنغالية منذ قرنين أو أكثر. و يخطر ببال السامع صنف شعرى مخصوص لما يسمع هذه الكمة الشائعة بين الشعب . وتراد بهذه الكلمة عامة الشعر البنغالى الذى تستعمل فيه الكلمات العربية والفارسية والأردية بلا تقييد . وتسمى هذه اللغة " اللغة البنغالية المسلمة" أيضاً ، كما تسمى هذه المنظومات الدوبهاشية "منظومات برتله " أيضاً نسبة إلى مدينة كلكتة موضع طبعها . وكانت هذه المنظومات تكتب بالأبجدية البنغالية الديوناغرية كما كتبت بعضها بالأبجدية العربية أيضاً.(٢٥)

والحقيقة أن اللغة التى كان سماها وليم هنتر " البنغالية المسلمة" سنة ١٨٧١م، كانت لغة بنغال السفلى الشائعة كلغة المحادثة بين الأميين والملمين بالقراءة والكتابة من البنغاليين هناك . وبدأت تشيع هذه اللغة منذ بداية القرن الثامن عشر . وأراد وليم هنتر بالبنغال السفلى المناطق المشتملة على هغلى و هورة و جوبيس بركنه و كلكتة و فريد بور و باريسال و جيسور.

وكتب وليم هنتر أن الإسلام محكم الأساس فى بنغال السفلى ، إلى الحد الذى ساهم فى نشوء الأدب الدينى من ناحية و نمو وارتقاء اللهجة الشعبية المحلية من ناحية أخرى.(٢٦)

ولا بد من الاعتراف بأن أغلبية الشعراء فى بنغال الغربية نظمت مئات المنظومات فى مختلف المواضيع الإسلامية معولين على اللغة الدوبهاشية.(٢٧)

وظهرت اللغة الدوبهاشية باختلاط اللغات الفارسية والأردية والبنغالية فى بنغال الغربية التى ورد مدنها ، مرشد آباد وهغلى وهورة، عدد كبير من الناطقين باللغتين الفارسية والأردية فى عصور مختلفة لاسيما فى عصر مرشد قلى خان . فامتزجت الكلمات العربية والفارسية والأردية باللغة البنغالية على نطاق واسع . فظهرت اللغة البنغالية فى قالب جديد و عرفت باللغة الدوبهاشية بعد زمان.

و لم تكن هذه اللغة "دوبهاشية" فعلاً ، بل كانت هى "جاربهاشية" على الأقل ، أى خليطاً من اللغات الأربع :- العربية والفارسية والأردية (أو الهندوستانية) والبنغالية . ولعلها سميت "الدوبهاشية" أو ذات اللغتين لدخول أكثر الكلمات العربية والفارسية والهندوستانية إليها عن طريق اللغة الفارسية ، لغة البلاد الرسمية . أو سميت بذلك لكونها خليطاً من كتلة اللغات الإسلامية (العربية والفارسية والأردية) واللهجات المحلية البنغالية.(٢٨)

وعرفت اللغة البنغالية المليئة بالكلمات الهندية والسنسكريتية باسم " سادهو بهاشا " أو "لغة الدراويش الهندوسيين". وكانت تغاير اللغة البنغالية المسلمة " أو " البنغالية الدوبهاشية " المليئة بالكلمات العربية والفارسية . واستخدمت أخيراً للضرورات العلمية والأدبية بدون تمييز الوثنية والإسلام فى إستخدامها لأهميتها اللغوية والأدبية ، ونظراً إلى تراثها العظيم و سيطرتها على أجهزة النشر والإعلام أولاً والقلوب والأذهان أخيراً.(٢٩)

ولاتزال " اللغة الدوبهاشية " أو "اللغة المسلمة" حية و باقية إلى الآن رغم ذلك كله. و قد لعب الشاعر العظيم القاضى نذر الإسلام وأمثاله دوراً هاماً فى إبقاءها و نشرها فى مشارق بنغال و مغاربها ، حتى أعجب بأسلوبه الرائع الشاعر الفيلسوف الشهير روبندرا ناتهـ تيغور. والذى كان قائماً بخدمة "سادهوبنغلا " و آدابها و كان اشتهر فى العالم أثناء حياته كشاعر و فلسفى.

وكان الشاعر الفريد العظيم القاضى نذر الإسلام بن القاضى فقير احمد ولد فى ٢٤مايو ١٨٩٩م فى قرية "جروليا" بآسنسول الواقعة بمقاطعة " بردوان " من بنغال الغربية .(٣٠). فبدأ دراسته بمدرسة إسلامية محلية وتعلم اللغات الفارسية والأردية والإنجليزية فى أوقات مختلفة . وكان عارفاً بالإسلام و تاريخه و ثقافته. فحاول بجميع طاقاته إستخدام " البنغالية المسلمة " لتنمية الشعر والأدب و نجح فى ذلك نجاحاً تاماً.(٣١)

وكانت ولا تزال " البنغالية المسلمة" أو " اللغة الدوبهاشية " المليئة بالكلمات العربية والفارسية والأردية والمكتوبة بالأبجديتين العربية والبنغالية الحديثة باقية من زمن صاحب " حيرة الفقه" و دقائق الحقائق" إلى عصر القاضى نذر الإسلام و من بعده .

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أن العالم الكبير السيد سليمان الندوى و أصحابه من العلماء والمثقفين البنغاليين كانوا حاولوا إحياء الحروف العربية لكتابة اللغة البنغالية بعد تأسيس باكستان . و كانوا بدأوا العمل بذلك .فشاعت هذه الأبجدية إلى حدما . ثم كان رد الفعل أقوى و أعظم . واذا كانت اللغة العربية رفضت مكانة اللغة الرسمية فى باكستان الإسلامية رغم محاولات العلماء والمثقفين وعامة البنغاليين ، وكانت مسؤليتها على عاتق غير البنغاليين ، فأين كانت الأبجدية العربية منها؟ وكان سؤالهم:- لماذا تستبدل الحروف البنغالية الديوناغرية بالحروف العربية بدون الإعتراف باللغة العربية كلغة البلاد الرسمية ، و مع تفضيل اللغة الأردية على اللغة القرآنية ؟ فهل من مجيب ؟

وكان موقف البنغاليين موقفاً صحيحاً فى تلك الظروف المعادية . ولعل القائمين بأمر الأبجدية أرادوا محو الأبجدية البنغالية الحديثة تماماً ، و لم يفكروا فى إضافة الأبجدية العربية إلى الأبجدية الجديدة كأبجدية ثانية أو إحدى الأبجديتين الشائعتين لكتابة اللغة

البنغالية . فكان ذلك مستحيلا فى تلك الظروف المعادية ، وكانت لا فائدة من ذلك إلاّ إسعارنيران العصبيات المختلفة.

واذا كانت القيادة الوطنية المؤثرة مفقودة بعد وفاة القائد الأعظم وإذا كان أصحاب الأغراض والأهداف الشخصية لا يفهمون مقتضيات العصر و لم يكونوا مبالين بتوحيد الأمة الباكستانية و تربيتها الدينية والثقافية والوطنية ، كان من المتوقع ماحدث فى الخمسينات والستينات و بعدها رغم محاولات المخلصين من القادة والمثقفين المعبرين عن مشاعر البنغاليين وغيرهم من المواطنين.

أما الآن فمن أين نبدأ وإلى أين نذهب بعد أن صارت بنغلاديش دولة مسلمة مستقلة فى ديسمبر ١٩٧١م ؟ فلا إكراه فى الدين واللغة والأبجدية. و على عاتق العلماء والمثقفين البنغاليين مسؤولية التفكير فى أمر اللغة والأبجدية والدين ، قبل غيرهم من المفكرين.

ويجب على دولة بنغلاديش ـ حكومة وشعباً ـ أن تفكر فى إختيار الأبجدية العربية لكتابة اللغة البنغالية من جديد وعلى حرية. ويمكن إختيارها كأبجدية ثانية على الأقل لكونها الأبجدية القرآنية المشتركة للأمة الإسلامية فى كل عصر و مصر ، ولكونها الأبجدية المشتركة لكتابة أكثر اللغات و اللهجات المنتشرة فى العالم الإسلامى الحديث المشتمل على أكثر من خمسين دولة إسلامية.

وكذلك يجب التفكير فى إحياء اللغة البنغالية المسلمة بأبجديتها العربية القديمة ونقل التراث الدوبهاشى والبنغالى العام اليها بأكمله ، حتى تمثل هوية بنغلاديش الثقافية العربية الإسلامية و تميزها من بنغال الهندية ذات الأغلبية الهندوسية. و ذلك مع الإحتفاظ بالأبجدية البنغالية الديوناغرية كأبجدية أولى لكتابة اللغة البنغالية أو كاحدى الأبجديتين الرسميتين مع الأبجدية العربية .

ولا غرابة فى أن تكتب لغة بالأبجديتين معاً . فكان السيد مهاتما غاندى و أصحابه مصرين قبل إنقسام الهند على اختيار اللغة الهندوستانية المكتوبة بالأبجديتين العربية والديوناغرية معاً كلغة الهند المتحدة بدلاً من اللغة الأردية ذات الأبجدية العربية .

ولا تزال تكتب اللغة البنجابية بالحروف العربية فى بنجاب الباكستانية كما أنها تكتب بالحروف الغورمكهية السنسكريتية فى بنجاب الهندية . و مع ذلك قام كثير من المثقفين السيخ وغيرهم من البنجابيين بنقل الكتب البنجابية الباكستانية إلى الحروف الغورمكهية على نطاق واسع ، ولا يزالون قائمين بذلك. وكذلك توجهوا الآن إلى الأبجدية العربية مرة أخرى كأبجدية لغتهم الثانية بعد أن شعروا بإحتياجهم إليها للإرتباط بماضيهم وبأبناء لغتهم فى بنجاب الباكستانية.

وكذلك الحال فى اللغة الكشميرية و بعض اللغات المحلية الأخرى . فتكتب اللغة الكشميرية بالأبجدتيين العربية والديوناغرية فى كشمير المحتلة ، مع تفضيل الأبجدية العربية عند الأغلبية المسلمة.

وتكتب اللغة الإندوملايوية (بهاسا اندونيسيا ، بهاسا ماليزيا) بالأبجدية اللاتينية رسمياً . ولكن الأبجدية العربية لاتزال شائعة لكتابتها لا سيما فى المدارس الدينية . فتطبع مجلة دينية باللغة الإندونيسية وبالأبجدية العربية . وهناك محاولات عديدة لإحياء اللهجة الجاوية بالأبجدية العربية فى إندونيسيا . ثم نجد كثيراً من الجرائد و المجلات المطبوعة بالحروف العربية فى ماليزيا. وقس على ذلك برونائى دار السلام وغيرها من مناطق هذه اللغة الإندوملايوية.

وما زالت اللغة التركية مكتوبة بالأبجدية العربية إلى الربع الأول من القرن العشرين . وتكتب الآن بالحروف اللاتينية ، كما أن اللغة التركية الكشغرية فى سنكيانج لا تزال مكتوبة بالحروف العربية بعد أن سمحت الحكومة بترك الحروف الصينية وإختيار الحروف العربية

لكتابتها قبل سنين. ثم نجد اللغات واللهجات التركية أو التركستانية من الأوزبكية والكزاخية والتركمانية والكرغزية مكتوبة بالحروف العربية قبل ثورة ١٩١٧م الشيوعية ، كما نراها الآن مكتوبة بالأبجدية اللاتينية و الروسية مع محاولات إحياء الحروف العربية لكتابتها بعد استقلال دول آسيا الوسطى . وكذلك الحال فى اللغة التركية الآذرية التى تكتب بالحروف العربية فى آذربيجان الإيرانية كما أنها تكتب بالحروف اللاتينية و الروسية فى آذربيجان المستقلة.

وتكتب اللغة الفارسية بالحروف العربية فى إيران وأفغانستان كما أنها صارت مكتوبة بالحروف اللاتينية الروسية فى طاجيكستان بعد نجاح ثورة ١٩١٧م الشيوعية . و قررت طاجيكستان حديثاً عودتها إلى الحروف العربية مرة أخرى بعد استقلال البلاد . فنجد الآن بعض الجرائد والمجلات التركية و الفارسية فى آسيا الوسطى مكتوبة بالأبجدتيين العربية و الروسية معاً .

وأضف إلى ذلك أن تراث اللغة الأردية لا يزال ينقل إلى الحروف الديوناغرية رسمياً و شخصياً إلى الحروف الديوناغرية بعد أن صارت اللغة الأردية المكتوبة بالحروف العربية غريبةً عند أغلبية الشعب الهندى . فنجد الآن " ديوان غالب" والدواوين الأخرى مطبوعة بالأبجدتيين العربية والديوناغرية معاً . وقس على ذلك آلاف الكتب و الجرائد والمجلات العلمية والأدبية و الشعبية بالخطين العربى والديوناغرى فى مشارق الهند و مغاربها.

فلذلك كله يجب على دولة بنغلاديش ـ حكومة و شعباً ـ أن تفكر فى اختيار الأبجدية العربية للغة البنغالية كأبجدية ثانية على الأقل و تشجع إستخدامها فى المدارس الدينية و لتدريس العلوم الإسلامية فى المدارس والكليات الرسمية. كما أنه ينبغى أن تنقل المؤلفات الهامة إلى الحروف العربية أيضاً حتى تكون اللغة البنغالية بديلة للغتين الفارسية والأردية وأمثالهما كلياً .

١ـ وهناك كثير من الفوائد المرتبطة بهذه العملية الثقافية ومنها: سهولة نشر اللغة البنغالية بين شعوب العالم الإسلامى . فاللغة البنغالية تعد من أكبر اللغات الإسلامية من حيث عدد الناطقين بها مثل اللغة الإندوملايوية والفارسية والتركية . واذا كانت الأبجدية العربية أختيرت لكتابتها كأبجدية ثانية سهل تعلمها و فهمها للشعوب المسلمة فى كل مكان. وأمكن للمتعلم تعلم الأبجدية الديوناغرية أيضاً فى المرحلة الثانية . و يتضمن ذلك انتشار اللسان والأدب البنغاليين فى البلدان العربية و الإسلامية على نطاق واسع.

٢ـ يتضمن اختيار الأبجدية العربية كأبجدية ثانية لكتابة اللغة البنغالية تقريبها إلى اللغة العربية و تزويدها بالكلمات والمصطلحات العربية على نطاق واسع ، كما هو الحال فى اللغة الأردية والفارسية وغيرها من لغات العالم الإسلامى . ويسهل ذلك تعلم اللغة العربية على الشعب البنغالى على نطاق واسع . ولها فوائدها الدينية والدنيوية المرتبطة بها. وكذلك يتضمن ذلك تقريب اللغة البنغالية إلى أكثر اللغات الإسلامية المكتوبة بالحروف العربية والمتزودة بالكلمات والمفردات العربية على نطاق واسع. و يعنى ذلك سهولة تعلمها للشعب البنغالى.

٣ـ و إذا كانت الأبجدية العربية أختيرت كأبجدية ثانية لكتابة اللغة البنغالية صارت البنغالية بديلة للغتين الفارسية والأردية من الناحية الثقافية الإسلامية كلياً ، لأنهما تمتازان بأبجديتهما العربية وكثرة الكلمات العربية فيهما فقط . فكانت اللغة الفارسية تكتب بالحروف البهلوية قبل فتح المسلمين بلاد فارس . فاستبدلت أبجديتها الآرية القديمة بالأبجدية العربية القرأنية وزودت بألاف الكلمات والمصطلحات العربية مع تفضيل اللغة العربية فى المجالات الدينية والرسمية .فصارت بمرور الزمن أرقى اللغات الإسلامية بعد العربية .

وكذلك كانت اللغة الهندوستانية لغة عادية قبل قرنين أو ثلاثة لما كانت الفارسية سائدة رسمياً وعلمياً . ثم صارت أكبر اللغات الإسلامية والشعبية بالهند باسم اللغة الأردية المكتوبة بالحروف العربية والمليئة بالكلمات العربية والفارسية حتى أصبحت بديلة للفارسية فى الدوائر الرسمية والشعبية .

هذه نبذة من بعض الفوائد المرتبطة بالأبجدية العربية . و نلخص أخيراً فى النقاط الآتية بعض الإقتراحات المبنية على أفكار العلماء والمثقفين العارفين بالثقافة الإسلامية و مقتضياتها فى بنغلاديش. فيجب على مسلمى بنغلاديش ـ حكومة و شعباً ـ أن يفكروا فيها و يختاروا المناسب منها على قدر عقولهم و ميولهم و حاجاتهم.

١ـ الإعتراف الرسمى باللغة العربية كلغة بنغلاديش الثانية على الأقل لكونها لغة القرآن والحديث و لغة العلوم والأمة الإسلامية فى كل زمان و مكان.

٢ـ تدريس اللغة العربية فى جميع الصفوف الإبتدائية والثانوية على الأقل كمادة إجبارية مع الإعتراف بها كلغة التدريس الإختيارية فى جميع مراحل التعليم مثل اللغتين البنغالية والإنجليزية .

٣ـ الإعتراف الرسمى بالأبجدية العربية القرآنية كالأبجدية الثانية لكتابة اللغة البنغالية لكونها أبجدية قرآنية مشتركة لكتابة لغات المسلمين كلها فى كل عصر و مصر .

٤ـ إستخدام الحروف العربية لكتابة اللغة البنغالية فى المدارس الدينية والمراسلة بها بين العلماء والمثقفين وخريجى وطلاب المدارس الدينية على نطاق واسع .

٥ـ تعليم الشعب الأبجدية القرانية مع تعليم قراءة القرآن فى المساجد وخارجها فى جميع أنحاء البلاد.

٦ـ إصدار مجلة دينية شهرية أو أسبوعية باللغة البنغالية و بالحروف العربية مع تخصيص الصفحات من الجرائد اليومية والأسبوعية والمجلات المختلفة الصادرة باللغة البنغالية للمواد الدينية والأدبية المكتوبة بالحروف العربية .

٧ـ تقديم تراجم معانى القرآن إلى اللغة البنغالية بالحروف العربية إضافة إلى التراجم بالحروف الديوناغرية فى نفس النسخ. وكذلك تراجم الكتب الدينية الأخرى لا سيما كتب الحديث والفقه والتصوف إلى اللغة البنغالية وبالأبجديتين العربية والبنغالية معاً . ثم إستخدام الحروف العربية لتدريس العلوم الإسلامية و بعض المواد الأخرى فى المدارس والكليات الرسمية مع إبقاء الحروف الديوناغرية.

٨ـ كتابة جميع الأسماء والمصطلحات الرسمية وغيرها بالأبجديتين العربية والديوناغرية معاً ، والالتزام بها فى أجهزة الإعلام خاصة لاسيما فى الإذاعة المرئية والمسموعة مع إستخدامهما لنشر اللغة العربية وأبجديتها على نطاق واسع.

٩ـ نقل التراث الأدبى البنغالى لاسيما الأدب الدوبهاشى و شعر القاضى نذر الإسلام وأمثاله إلى الأبجدية العربية إلى أقصى حد مستطاع. و ذلك مع نقل آداب اللغة البنغالية المسلمة القديمة و الحديثة إليها.

١٠ـ تأليف الكتب الجديدة لتعليم اللغة البنغالية بالأبجديتين العربية والديوناغرية معاً لسهولة العرب والمسلمين وغيرهم خارج البلاد لا سيما فى الدول العربية والإسلامية الناطقة باللغة العربية وغيرها من اللغات المكتوبة بالحروف القرآنية. وذلك مع تزويد اللغة البنغالية بالكلمات و المصطلحات العربية والقرآنية إلى أقصى حد مستطاع .

وأملنا كبير فى أنه سوف تسود اللغة العربية و أبجديتها القرآنية فى دولة بنغلاديش الإسلامية جنباً إلى جنب مع اللغة البنغالية

وأبجديتها الحديثة ، لأن مسلمى بنغلاديش ـ حكومة و شعباً ـ يحبون لغة القرآن والرسول عليه السلام حبّاً جماً ، كما أنهم يحبون أبجدية القرآن و تراث الإسلام حباً صادقاً . وبا لله التوفيق وهو المستعان و إنه على كل شئ قدير.

الهوامش

١ـ جامعة بنجاب بلاهور ، باكستان ـ تاريخ آداب المسلمين فى باكستان والهند (تاريخ ادبيات مسلمانان باكستان و هند) باللغة الأردية ، المجلد الحادى عشر (الأدب البنغالى)، لاهور ، الطبعة الأولى ، يونيو ١٩٧٣م ، الباب الأول (سهم المسلمين فى الأدب البنغالى ـ سكان البلاد و موطنهم) حرّره الدكتور عبدالرحيم ، رئيس قسم التاريخ بجامعة كراتشى ، ص١١(بمراجعة كتاب السيد ايف أى خان: إكتشاف الآثار القديمة فى باكستان الشرقية ، ص١٢).

٢ـ نفس المرجع و نفس الصفحة ١١/١١(بمراجعة كتاب السيد عبدالرحيم : تاريخ البنغال الإجتماعى و الثقافى باللغة الإنجليزية ، ص ٥٣ـ٥٤).

٣ـ نفس المرجع ، ص ١٣ـ

٤ـ نفس المرجع ، ص ١٠ (بمراجعة كتاب السيد عبدالرحيم : تاريخ البنغال الإجتماعى والثقافى ، ص ٣٧).

٥- نفس المرجع، ص٣٠٢، الباب العاشر : المنظور السياسى والاجتماعى والحضارى (١٧٠٧-١٨٥٧م) حرّره الدكتور عبدالرحيم .

٦- نفس المرجع، ص ٣٠٦-

٧- نفس المرجع، ص ٣٠٣-٣٠٤(بمراجعة كتاب السيد محمد عبدالرحيم: تاريخ البنغال الاجتماعى والثقافى ، المجلد الثانى ، ص١٧٤-١٧٥ وكتاب السيد آراورم: التراجم العسكرية للأمة البريطانية فى بنغال ، ص٥٣).

٨- نفس المرجع ، ص ٣٠٦-٣٠٧.

٩- نفس المرجع، ص ٣٠٧-٣٠٨.

١٠- نفس المرجع، ص ٣٠٩.

١١- الدكتور محى الدين : قضايا نشر اللغة والثقافة العربية الإسلامية فى الخارج ، طبع فى مجلة " اللسان العربى " الرباط (نصف سنوية) للمنظمة العربية للتربية و الثقافه والعلوم ، العدد العشرون ، ١٩٨٣م ، ص٩.

١٢- السيد عبدالله ملك : اللغة الأردية والنبجابية والسرائيكية ، طبع فى جريدة " باكستان " اليومية الصادرة من لاهور ، ٢١نوفمبر١٩٩٢م، ص٢.

١٣- نفس المرجع و نفس الصفحة.

١٤- نفس المرجع ونفس الصفة.

١٥- نفس المرجع ونفس الصفحة.

١٦- نفس المرجع و نفس الصفحة.

١٧- القرآن (آل عمران:١٩).

١٨- الخطيب التبريزى: مشكاة المصابيح (برواية الامام مالك فى الموطّا) دمشق ، منشورات المكتب الإسلامى ، ١٣٨٠هـ ، المجلد الأول ، ص ٦٦.

١٩- الدكتور محمود محمد عبدالله : اللغة العربية فى باكستان ، إسلام آباد ، وزارة التعليم الفيدرالية ، ١٩٨٤م. ص٣-
٢٠- القرآن (الأنبياء:٩٢).
٢١- القرآن (البقرة: ١٤٣).
٢٢- الدكتور إحسان حقى - باكستان ماضيها و حاضرها ، بيروت، دار النفائس ، الطبعة الأولى ١٩٧٣م، ص ٣٣٤.
٢٣- تاريخ أداب المسلمين فى باكستان والهند ، ٣٦٧/١١- (الباب الثانى عشر : مقال السيد يونس احمر : الشعر التقليدى والأدب الدوبهاشى البوتهى).
٢٤- المرجع نفسه ، ص٣٦٦.
٢٥- المرجع نفسه ، ص٣٧١.
٢٦- المرجع نفسه ، ص٣٧١(و راجع أيضاً كتاب السيد وليم هنتر باللغة الإنجليزية :شعبنا الهندى المسلم -١٤٦/٣).
٢٧- المرجع نفسه ، ص٣٧١-٣٧٢.
٢٨- المرجع نفسه ، ص٣٧٢.
٢٩- المرجع نفسه ، ص٣٨٩-٣٩٠.
٣٠- نفس المرجع ، المجلد الثانى عشر ، ص ١٠٢، الباب الثالث: الشعر (١٨٥٧-١٩٤٧م) حرّره السيد يونس أحمر .
٣١- راجع لأحوال القاضى نذر الإسلام و بعض أبياته نفس المرجع، المجلد الثانى عشر ، ص ١٠١-١٢٨.

****